

الملحق التاسع

لائحة تحقّق: التوقيف/ الاعتقال/ الاختطاف

لا يُراد بلائحة التحقّق هذه أن تكون نموذجاً يتّبع في موقفكم الأمني. إنّ سياقكم المخصوص هو العامل الأساسي في تحديد ما يتعيّن اتخاذه من إجراءات. يتعيّن أن تأخذوا في الحسبان ما تواجهونه من تهديدات، و ما قد يكون لديكم من نقاط الضعف، لتضيفوا على هذه اللائحة ما هو ضروري، و تجعلوها أكثر ملاءمة لوضعكم.

إنّ الاعتقال أو التوقيف (من قبل السلطات)، و الاختطاف (من قبل السلطات أو سواها من الجماعات)؛ مخاطر منفصلة، غير أنّها تشترك في بعض العناصر. و من هنا كان حريّاً بنا أن ننظر إلى هذه المخاطر مجتمعة. ملاحظة: التوقيف في هذه اللائحة يغطي أيضاً حالات الاعتقال. و ثمة نوعان من الاختطاف: abduction و kidnap (لم أهدأ إلى التمييز بينهما في العربية: المترجمة)، غير أنّ الأخير يتضمّن المطالبة بفدية أو تنفيذ مطلب معيّن.

الاعتقال/ التوقيف

1. إذا كنتم تواجهون خطر الاعتقال، فاعملوا على تأمين خدمات محام في وقت مسبق إذا أمكن (ثمة بعض الاستراتيجيات أدناه إقترحها مدافعون عن حقوق الإنسان، ممن يعيشون في بلدان لا تضمن حقّ المحامين في الالتقاء بموكليهم).
2. احفظوا رقم هاتف محاميكم – قد يؤخذ منكم هاتفكم النقال، غير أنّكم قد تحظون بفرصة ما لإجراء اتصال هاتفي.
3. كونوا على معرفة بحقوقكم (كإجراء اتصال هاتفي مثلاً، أو إخطار عائلتكم، إلى آخره)، و طالبوا بحقوقكم هذه بحزم.
4. كونوا على معرفة بالقانون – مثلاً: يُطلب إلى الشاهد أن يجيب عن الأسئلة، و لا يُطلب إلى الشخص المشتبه فيه أن يكشف عن أي شيء يمكن أن يُجرّمه.
5. استعلموا من الجهة التي تنفذ توقيفكم عن السبب المحدد لهذا الإجراء. و اطلبوا معرفة موضعكم الحالي (إذا لم يكن ذلك معلوماً لديكم).
6. لا تجيبوا عن أي أسئلة دون حضور محاميكم.
7. احملوا أي أدوية ضرورية معكم في كل الأوقات.
8. عندما يتم اعتقالكم، حاولوا إذا أمكن أن تجعلوا أحد زملائكم يرافقكم إلى وجهة الاحتجاز.
9. فليكن لديكم شخص للاتصال به في حالات الطوارئ، ليقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة لإيجادكم إذا لم تقوموا بتأكيد سلامتكم له في أوقات متفق عليها، و يفترض أن يكون على دراية بالأماكن التي ستأخذون إليها إذا ما اعتقلتم.
10. لا تقاوموا الاعتقال – يمكن أن يتسبب هذا في تعرضكم إلى الاعتداء، و توجيه مزيد من الاتهامات إليكم.

هذه بعض الاستراتيجيات التي استخدمها المدافعون عن حقوق الإنسان في البلدان التي لا تضمن حقهم في الالتقاء بمحاميتهم:

أرسلت رسالة قصيرة علي تويتر و فيسبوك، و تجمّع نحو خمسين شخصاً أمام مركز الشرطة – و كان المسؤولون يريدون أن يتم اعتقالي في سرية، فاضطروا إلى الإفراج عني. مدافع عن حقوق الإنسان، من آسيا.

قلتُ إنني أشعر بالمرض، إنني لا أتذكر أي شيء. مدافع عن حقوق الإنسان، من الشرق الأوسط.

إنني أعمد إلى إنكار كل شيء – أعتقد أنني إذا ما أقررتُ بشيء فإنني قد أتعرض إلى الضغط و الاعتداء لحملي على تقديم معلومات إضافية. مدافع عن حقوق الإنسان، من أفريقيا.

عندما رأيت عناصر الشرطة يصلون، اتصلت بأحد معارفي في الإعلام، و قام بنشر الأنباء عن توقيفي، ثم أطلق سراحي في وقت لاحق. مدافع عن حقوق الإنسان، من آسيا.

الملحق

الاختطاف بنوعيه

إنَّ السياق الذي يشهد الحادثة أساسي هنا. ينبغي أن تكون على دراية بشكل مسبق بما إذا كان خطر الاختطاف مائلاً، ومن هم المعرَّضون إليه، و سلوك المختطفين، وكيف انتهت حالات الاختطاف التي شهدتها منطقتكم.

ستتضمن استراتيجيتكم لتجنُّب الاختطاف ما يلي:

١. أقيموا صلاتٍ محلية مع الأشخاص الذين يمكنهم تنبيهكم إلى الأخطار المحدقة.
٢. أقيموا صلات مع الأشخاص المحليين ذوي النفوذ ممن يمكنهم تقديم الحماية إليكم (مثلاً: يمكنكم أن تستخدموا اسم الشخص إذا ما تعرضتم إلى الاختطاف، أو أن يُستدعوا للتوسط مع المختطفين).
٣. تصرَّفوا دائماً على أساس النصائح التي يُسديها العارفون ببواطن الأمور والشؤون المحلية.
٤. مارسوا الوعي بالموقف:
 - من المحتمل أن يضعكم المختطفون تحت المراقبة قبل الاختطاف إن كانوا يعتزمون تنفيذه. و سيعلمون على الأرجح بمكان عملكم و سكناكم، و سيتتبعونكم - كونوا متنبِّهين إلى أي علامات على المراقبة (أنظر أيضاً الملحق الخامس عشر - لائحة التحقق: تكنولوجيا المراقبة و أساليبها).
 - إذا كنتم خاضعين للمراقبة بالفعل، فإن أحد مؤشرات وجود خطة للاختطاف قد يكون المراقبة الأكثر علنية، و زيادة عدد الأشخاص الذين يتبعونكم.
 - إذا كانت لديكم علاقات حسنة بجيرانكم (في مكان العمل و في المنزل)، فإنهم قد ينبهونكم إلى النشاطات المريبة.
 - إنَّ الأسواق الفارغة و الطرقات المهجورة و ما إليها قد تكون علامة على أن الجماعات المسلحة تنشط في ذلك المكان.
٥. لا تعلِّموا بخطط سفركم و تنقلكم إلا الأشخاص الموثوق بهم. و تجنَّبوا اتباع الطرق ذاتها على نحو يسهل التنبؤ به.
٦. اخلطوا بالحشود قدر الإمكان - فكِّروا في أكثر سبل التنقل أمناً لهذه الغاية، و ارتدوا من الملابس ما لا يجعلكم ملفتين للانتباه.
٧. فليكن لديكم شخص للاتصال به في حالات الطوارئ، ليقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة لإيجادكم إذا لم تقوموا بتأكيد سلامتكم له في أوقات متفق عليها.
٨. في أوقات المخاطر الجمة، اتخذوا من الإجراءات ما يحول دون بقائكم منفردين.

ما الذي ينبغي القيام به أثناء التعرُّض للاختطاف

١. حافظوا على هدوئكم (قد يكون الخاطفون عصبيين و قليلي الخبرة - و ربما يستفزُّهم سلوككم و يدفعهم إلى العنف). ليس من المجدي أن تلجأوا إلى الصراخ أو المقاومة إلا إذا كان ثمة ما يحمل على الاعتقاد العقلاني بأن هذه الأساليب ستضمن نجاتكم.
٢. لا تحاولوا الهرب - إلا إذا تيقنتم من أنكم ستعرضون إلى القتل. إذا كان في وسعكم أن تقاوموا، فحاولوا أن تتسببوا للمعتدي بأقصى ضرر ممكن (مثلاً قوموا بلكم المعتدي في الأربية (مفصل ما بين العانة و الفخذين)، أو على العين)؛ بحيث لا يتمكن من مطاردتكم بسهولة.
٣. كونوا متنبِّهين فيما يتعلَّق بالتواصل بواسطة العيون، و بخاصة خلال اللحظات المشوبة بالتوتر: إذ يمكن أن تشي العينان بالخوف، أو الغضب، أو الاحتقار، الأمر الذي قد يدفع الجاني إلى ارتكاب العنف. واجهوا أسريكم (إذ يصعب أكثر إلحاق الأذى بشخص يواجه المرء)، لكن تجنَّبوا التقاء النظرات.
٤. إذا كنتم ضمن مجموعة، فحاولوا ألا تنفصلوا عنها.
٥. إذا كان ثمة محاولة إنقاذ تستخدم القوة، فانبطحوا على الأرض، و ابعثوا عن غطاء، و أبقوا أيديكم فوق رؤوسكم.

* يمكنكم استخدام أساليب التنفُّس: خذوا نفساً عميقاً إلى البطن و عدُّوا إلى أربعة، ثم ازفروه و عدُّوا إلى أربعة، و/ أو اتلوا صلاةً ما، أو ردُّدوا مانترا (المانترا: صوتٌ أو كلمةٌ أو عدد من الكلمات التي يُعتقد أنَّها قادرةٌ على تحقيق التحوُّل الروحي. المترجمة)، أو تأكيداً ما affirmation (أي التركيز على فكرةٍ إيجابية. المترجمة).

التغلُّب على فترة الاختطاف - العلاقة مع المختطفين

١. حاولوا نبيل احترام المختطفين، و أقيموا صلةً ما معهم.
٢. تجنَّبوا التحدث عن موضوعات مثيرة للجدل؛ إنَّ أحد الموضوعات الجيدة هو الحديث عن العائلة و الأطفال.
٣. أطيعوا الأوامر لكن دون إبداء الخنوع.
٤. تجنَّبوا مفاجأة المختطفين أو تحذيرهم أو تهديدهم؛ و لا تشيروا مطلقاً إلى أنكم ستشهدون ضدَّهم.

٥. كونوا حذرين من تقديم الاقتراحات إلى مختطفكم، إذ يمكن أن يحملوكم المسؤولية إذا ما ساءت الأمور فيما يتعلق بشيءٍ اقترحوه.
٦. إذا كان ثمة عدة أشخاص مختطفين، فاختراروا شخصاً ليكون الناطق باسمكم أمام المجموعة. إنَّ هذا يقدِّمكم كجبهة متماسكة، ويجنِّبكم تلاعب المختطفين بكم بتأليب بعضهم على بعض.
٧. أنظروا إلى جميع المعلومات التي يقدمونها إليكم بعين الشك.
٨. التمسوا إذناً للاتصال بمنظمتكم وإعلامها بأنكم اختطفتم. لا تقوموا بمثل هذا الاتصال دون أن يأذن لكم به المختطفون.
٩. إذا طُلب إليكم التحدُّث عبر المذياع أو الهاتف أو بواسطة تسجيل مصوَّر، فقولوا وحسب ما طُلب إليكم أن تقولوه أو ما سُمح لكم بأن تقولوه، ورفضوا التفاوض، حتى إن دفعكم المختطفون إلى ذلك دفعاً.
١٠. ربَّما يتولد لديكم شعور بالتعاطف مع قضية مختطفكم، لكن تذكروا أنَّ هذا لا يبرر اختطافهم إيَّاكم.

التغلُّب على فترة الاختطاف - الصحة الجسدية و العقلية

١. من الطبيعي أن تشعرُوا بأنَّكم في حالة صدمة شديدة و اكتئاب.
٢. تقبَّلوا احتمال أنَّكم يمكن أن تظلُّوا محتجزين لفترة طويلة من الزمن. حاولوا أن تحتفظوا بسجلٍّ لمضي الأيام.
٣. أعلموا مختطفكم بأيِّ علاجاتٍ طبية كنتم تتلقونها.
٤. اهتموا بصحتكم، و بخاصة من خلال الاهتمام بغذائكم (حتى وإن كان ما يقدم إليكم من الطعام غير محبَّب بالنسبة إليكم)، و نفذوا برنامجاً للترخُّص و التمارين، و كذلك لأداء الصلوات أو ممارسة التأمل.
٥. أبقوا عقلكم منشغلاً. إذا لم تكن الكتب أو أدوات الكتابة متاحة، فقوموا بالصلاة، أو التأمل، و استذكروا كتبكم و أفلامكم المفضَّلة، و ألفوا لحناً موسيقياً، و خططوا في فكركم للمستقبل.
٦. أبقوا ما حولكم نظيفاً و مرتباً، و اطلبوا الحصول على ما يلزم من وسائل الاغتسال و قضاء الحاجات الطبيعية.
٧. كونوا مهيين ذهنياً للتغيرات: كتغيير المكان، أو الحرَّاس، أو الانفصال عن الآخرين.
٨. قد تتعرضون إلى المعاملة بطريقة مهينة أو مخيفة. إنَّ الخوف من الألم أو من الموت استجاباتٌ طبيعية - لكن لا تفقدوا الأمل.
٩. أعلموا أن لدى منظمتكم خطةً للتعامل مع الأزمات، و أنها تبذل كل ما في وسعها للتوصل إلى تحريركم.

إطلاق السراح

١. إنَّ الفترة الأولى من تنفيذ الاختطاف و كذلك مرحلة الإفراج عن المختطفين هي أكثر الأوقات إثارةً للتوتر بالنسبة إلى المختطفين. حافظوا على هدوئكم و أطيعوا الأوامر بدقة، لكن عليكم أيضاً:
٢. أن تظلُّوا متنبهين - قد تُضطَّرون إلى الهرب من أجل نيل حريتكم.
٣. أن تكونوا مستعدين للتأجيل و الشعور بخيبة الأمل.
٤. ألا تحاولوا التَّدخُّل في المفاوضات الجارية لإطلاق سراحكم.
٥. أن تحاولوا ألا تسمحوا للمختطفين بتبادل الثياب معكم: إذ يمكن أن يلتبس الأمر على الجهاز الذي ينفذ عملية التحرير و يحسبكم أحد المختطفين، فتتعرضون إلى الهجوم.
٦. إذا كان ثمة محاولة إنقاذ تستخدم القوة، فانبطحوا على الأرض، و ابحثوا عن غطاء، و أبقوا أيديكم فوق رؤوسكم.

خطة بديلة لحالات الاختطاف

إذا كان الاختطاف تهديداً ماثلاً، فإنَّ على جميع المنظمات أن تُعدَّ خطة بديلة في حال تعرُّض أحد أعضائها للاختطاف. و يمكن أن تتضمن هذه ما يلي:

١. يعرف الجميع (و يحفظ عن ظهر قلب رقم هاتف) الشخص الذي يتعيَّن الاتصال به إذا كان أحدهم يعتقد أنه سيتعرض إلى الاختطاف.
٢. تقوم المنظمة بإنشاء لجنة لحالة الأزمة تلك، و تتقرر سلفاً الأدوار الأساسية لأعضائها، من مثل:
- وصف الاختطاف، و الأسماء و سواها من التفاصيل التي تتعلق بالأشخاص المعنيين، و الوقت، و التاريخ، و الموقع.
- التيقن بقدر الإمكان من محل احتجاز الشخص و من قبل من (على نحو مستقل بقدر الاستطاعة).
- تحديد الشخص المخوَّل بالتحدُّث إلى المختطفين إذا ما اتصلوا بكم (و أعدُّوا جهاز تسجيل للمكالمات الهاتفية).
- الاتصال بالأشخاص ذوي النفوذ ممن يمكن أن يكونوا قادرين على تقديم المساعدة في مرحلة المفاوضات.
- التعامل مع السلطات إذا كان ذلك ملائماً.
- الاتصال بعائلة المختطف و تقديم الدعم إليها.

السلامة

- الاتصال بجماعات حقوق الإنسان المحلية و الإقليمية و الوطنية و الدولية إذا كان ذلك ملائماً.
- تحديد الناطق باسم المنظمة لدى وسائل الإعلام - و توجّههُ استراتيجية إعلامية حذرة، إذا ما تسرّب نبأ الاختطاف.
- وضع خطة دعم (الحاجة إلى العلاج، منح الشخص إجازةً للتعافي من واقعة الاختطاف، الاستشارة النفسية، و سواها من الخدمات) للعضو، تُنفَّذ عند إطلاق سراحه أو عودته إلى دياره (و يتمُّ تنفيذها بالتشاور المباشر مع العضو المعني و/ أو أفراد عائلته).
- إبقاء العاملين الآخرين في المنظمة على اطلاع بمجريات الأمور، كما هو ملائم.
- تقديم الدعم النفسي و الاجتماعي للزملاء المتأثرين كما تمليه الحاجة.
- ٣. ما بعد الأزمة: تنظيم جلسة لمراجعة الأحداث و تقييم ما إذا كانت الخطوات التي اتُخذت لمنع الاختطاف فعّالة، و كيف يمكن للمنظمة أن تحسّن من استجابتها لهذه الوضع.